

# مَنْ هَذَا وَمَنْ هُنَاكَ

## المرجوه ودولتها على الأعمى

[ملخصة من كتاب « وجه وملامح جديدة »، فكتور ماكويل مولتر].  
يرى الكثيرون أن ملامح الوجه تدل على الأخلاق. فيرون  
في قصر الدفن دلالة على الحفاقة وفي اغتدالها ما يدل على الحرم،  
ويرون في انحدار الجبهة أو طول الأذان دلالة على البلادة،  
وفي شيب الشعر وتجميد الوجه علامة على كبر السن، وفي قلظ  
الشفة دلالة على الشهوة

وفهم الأخلاق على هذا الوجه لا قيمة له من الوجهة العملية  
لقد كانت الملامح في الأزمان النابذة هي الدليل الوحيد لمعرفة  
أخلاق الإنسان، إذ لم يكن معروفًا أثر الظواهر الطبيعية  
في تكوينه. فكانوا يحكمون على نوايا الرجل لجرد النظر إلى وجهه  
فيعرفون إن كان من أصدقائهم أو من أعدائهم، وكم أزهقت  
نفوس بريئة للالتباس في أمرها!

إن الحكم على الطبيعة الإنسانية له أهمية كبيرة في حياتنا  
الاجتماعية، ولكننا مع ذلك لا نزال نتوسل إليه بالطرق المقيمة  
التي كان يلجأ إليها آباؤنا الأقدمون في فهم الأخلاق والخبابا

يقول البروفيسور « كليتون » إن أصدقاء ما أكثر قابلية للحكم  
علينا من الأجانب، إذ أن الأخيرين يتأثرون في كثير من  
الأحوال بالظواهر المألوفة عند أصدقائنا

ويقول « جاسترو » إن الحكم على الإنسان بسلوكه وتعبيره  
وحركاته وأحواله وكلامه ونبرات صوته أصدق وأولى من الحكم  
عليه بمظهره

إننا لا نستطيع أن نقول عن إنسان أن له آذانًا طويلة لأنه  
على جانب عظيم من البلادة، فلماذا نقول عن شخص إنه على جانب  
عظيم من البلادة لأن له آذانًا طويلة؟ إن القتل لا يقر هذا  
ولا يقر ذلك، ولكن من المقبول أن نقول إن الطفل الذي له  
آذان تزيد في طولها عن المهود، يلاق بعض المشقات في حياته  
لمخروجه عن المؤلف. فيرى من سخريته أصدقائه ما يجعله يؤثر

العزلة والازدواء في غالب الأحيان وفي ذلك ما فيه من التأثير على  
حياته وأعماله، ولكننا لا نستطيع مع ذلك أن نجعل الوجه دليلاً  
على شخصية الرجل، فيكون لنق ذلك أن نعرف التأثيرات التي  
تعرض الطفل وهو يقضى تسمية أشهر في بطن أمه مما لا شك  
فيه أن قبح الوجه له تأثير في حياة الإنسان، قد يؤدي إلى إفساد  
معيشتة وتمكير صفو سعادته، ولكن الجراحة في هذه الأيام  
قد تقدمت إلى الدرجة التي تجعلها تتغلب على ذلك، فتيسر للآباء  
التخلص من هذا الشذوذ، فيتغير تغيراً تاماً بحيث يفتق على أثره الشعور  
بالاحتقار والسخرية ويحل محله الثقة بالنفس مضافة إلى حسن المظهر  
كتب لا تقرأها - من « جورد أولدرن » -

إذا تتبعنا تاريخ الأدب منذ أقدم المهورد لا نلبث أن نرى بين  
فترة وأخرى صورة من تسلط القوة على الآراء وحججها على حرية  
الفكر. فنعلم أن كثيراً من المؤلفات الثمينة والمذكرات ذات  
الأثر الفعال في إظهار الحقائق التاريخية والاجتماعية قد قضى عليها  
بعدم الظهور.

ولعل أول حادث من هذا النوع كان في سنة ألفين قبل  
الميلاد إذ أمر الأمبراطور « شي هياج تي » بإحراق مؤلفات  
كنفوشيوس الأدبية لحنقه عليها وتفضيله غيرها من المؤلفات  
المبنية على الحقائق العملية: كالكيمياء والزراعة والطب.

ولقد صودرت منذ ذلك الحين كتب قيمة لهوميرو كانت وابتس  
وبودلير وروسو وجاتك لندن و د. ه لورنس وابتون سنكلير وغيرهم  
من الكتاب الذين ذاعت شهرتهم في العالم.

وإذا كان لك الحظ في زيارة المتحف الإنجليزي أسكنك  
أن ترى مجموعة كبيرة من الكتب القيمة والمذكرات الهامة محفوظة  
في قسم خاص، حيث يقوم بالمحافظة عليها موظفون وأمناء  
ومساعدون. فتجد في هذا القسم مذكرات خاصة لبعض رجال  
السياسة، وخطابات وتراجم لكثير من مظاه الرجال، وكتب  
ورسائل في كل فن وصى عليها جميعاً بأن تحتجب عن الأنظار.

الاقتصادية والسياسية التي ظهرت أخيراً ، لم تعرف لبريطانيا العظمى إلا في هذه الأيام .

فع الحملات التي تقوم بها ألمانيا وإيطاليا ضد الاشتراكية ، تراها تمثل لتقليل الثقة بديمقراطية بريطانيا ونحاربها في الأسواق التجارية حرباً لا هوادة فيها .

— وقد تكون ألمانيا أكثر الدولتين تحمساً لنضم أمريكا الجنوبية إلى سياسة المحور ، وعلى الأخص تلك الجهات التي لها علاقات قديمة ببرلين كالارجنتين وبها مائة ألف ألماني ، والبرازيل ، وفيها عشرة أمثال هذا العدد . وتقام الاحتفالات النازية في بونس إيرس كما تقام في ألمانيا ، وقد اتخذت الاحتياطات الشديدة في الأسماء الألمانية في الأرجنتين لتظهرها من الجنس الغير الآري .

ويخالط الألمان الأميركيين اللاتينيين في الأعمال والمجتمعات بحالة لا يصل إليها البريطانيون وسكان أمريكا الشمالية ؛ فإذا أضفنا إلى ذلك الكراهية التي تحملها الأرجنتين للاشتراكية عرفنا كيف يتحسس الأهالي للألمان .

— فالجيش في تلك البلاد مأخوذ في نظامه بالأساليب الألمانية ، ويتلقى الكثير من ضباطه دروسهم الحربية في بوتسدام . أما الأسواق التجارية فقد اختمت منها البيوت المانية الإنجليزية ، وأخذت الحملات التي تروج التجارة الإنجليزية تقل شيئاً فشيئاً .

لقد كان في البرازيل ألمان منذ سنة ١٨٤٣ ولكن عددهم لم يكن محسوساً ، أما الآن فلا يقل عدد الألمان في تلك البلاد عن مليون نفس ، وفي جنوب هذه الجمهورية وعلى الأخص ستا كارينا وبرانا وريوجراند دوسيل ينحدر أكثر السكان من أصل ألماني ، ويقوم حكام وبوليس من الألمان في كثير من البلدان ، وقد قامت البرازيل بحركة شديدة لمقاومة العنصرية النازية ، وعلى الرغم من ذلك فقد حلت ألمانيا محل الولايات المتحدة -

في المعاملات التجارية ، وأصبحت الآن أعظم الدول التي تستورد القطن من تلك البلاد وهي فوق ذلك تستورد النيكل والزيت بمقادير هائلة منها

ويتسع نفوذ الألمان كذلك في شيل ، ولا شك أن وجود خمسة وعشرين ألف ألماني في هذه المملكة يجعل لها تأثيراً كبيراً من الناحيتين السياسية والتجارية

وقد أصبح أكثر ضباط الجيش في بوليفيا من الألمان ، وقد أرسلت ألمانيا إلى بوتسدام ثلاثة من الضباط للتمرن على الأعمال الحربية الحديثة بها

من ذلك مذكرات لسير هنري كامبل اندي كان رئيساً للوزارة الإنجليزية وزعيماً لحزب الأحرار ، وقد مضت سنين عديدة وهي في مكانها من ذلك المتحف تحت مراقبة إدارة حفظ المطبوعات لقد كان كامبل من رجال السياسة المبروفين بكرم الأخلاق والنزاهة ، وهو فوق ذلك يمد من السياسيين الأنداز . فإذا كتب في تلك المذكرات ؟ قد يظهر ذلك في المستقبل القريب . وإلى أن يحين ذلك الوقت ستظل محجوبة عن الأنظار المتعطشة تحت إشراف إدارة حفظ المطبوعات هي وعشرات غيرها من المذكرات والمستندات والخطابات التي لم تظهر للعالم .

ولم يفر عن البال قصة الخطابات التي خلفها القمصى المشهور شارلز دكنز ، فقد أرسلت مسز يروجيني ابنة الكاتب الكبير إلى برنارد شو تستشير في أمر هذه الخطابات التي عانت أمها كثيراً في سبيل المحافظة عليها وبقائها بغير تلف . فأجابها شو بضرورة إرسالها إلى إدارة حفظ المطبوعات في المتحف البريطاني ، لمثل أحد من الكتاب يحتاج إلى شيء منها للكتابة عن أيها ، وقد استمعت مسز يروجيني لهذه النصيحة ، ولكن هذه الخطابات بقيت في مكانها من المتحف دون أن تمسها بدأ أو يطلع عليها إنسان إلى أن مات آخر أبناء دكنز

ويسرى قانون حفظ المطبوعات على المؤلف في إنجلترا طول حياته ، ويستمر إلى ما بعد وفاته خمسين عاماً . إلا أن مذكرات رجال السياسة والأوراق الرسمية التي لا تسرى عليها القوانين السامة قد نبس أربعة أجيال أو خمسة بعد وفاة أصحابها إذا قدر لها الظهور في يوم من الأيام

أما الكتب والروايات المألوفة التي يشتهر فيها لسبب من الأسباب ، فلها قسم آخر وبعضها منع ظهوره للجمهور والبعض الآخر حدث منه الأجزاء التي لم يسمح بها مثل كتاب قوس قزح وليدي شارلي لد . ه لورنس ودواسات في سيكلوجية الجنس لهفلوك إليس ، ومن الأعماق لأوسكار وايلد

وقد أخذت النسخة الأصلية من الكتاب الأخير لمرضها على المحكمة في ظروف قضائية معروفة ، ولكنها لم تظهر بعد للجمهور ، أما النسخة المتداولة من هذا الكتاب فقد حذف منها الشيء الكثير

### سياسة المحور في أمريكا الجنوبية - هن فورنتاينلي

لم تكن سياسة المحور في أمريكا الجنوبية بالشئ المجهول ، فلألمانيا وإيطاليا صلة قديمة بهذه البلاد ، إلا أن المحاولات